

أسم الجامعة: جامعة المثنى
 أسم الكلية: كلية التربية الأساسية
 أسم القسم: قسم العلوم
 أسم التدريسي: لؤي خزل جبر
 اللقب العلمي: أستاذ
 المؤهل العلمي: دكتوراه في علم النفس
 مكان العمل: كلية التربية الأساسية



جمهورية العراق
 وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
 جهاز الإشراف والتقويم العلمي

استمارة الخطة التدريبية الفصلية

أ. د. لؤي خزل جبر				اسم التدريسي
luaibrhrk@mu.edu.iq – luaibrhr@yahoo.com				البريد الإلكتروني
علم نفس النمو Developmental Psychology				اسم المادة
تهدف هذه المادة إلى تعريف الطالب بعلم النفس، وتعريف بعلم نفس النمو، الجوانب والجدليات والمبادئ والمراحل النمائية، والنمو المعرفي والأخلاقي والاجتماعي الانفعالي.				أهداف المادة
تتكوّن المادة من: علم النفس، وعلم نفس النمو، والنمو المعرفي، والنمو الأخلاقي، والنمو الاجتماعي الانفعالي.				التفاصيل الأساسية للمادة
–				الكتب المنهجية
مسن، بول وكونجر، جون، وكاجان، جيروم (1986) أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة. ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة. الكويت: مكتبة الفلاح. Atkinson, R. L., Atkinson, R. C., Smith, E. E., Bem, D. J. & Hilgard, E. R. (1990) <i>Introduction to Psychology</i>. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers . Bernstein, D. A., Nash, P. W. Clarke–Stewart, A., Penner, L. A. & Roy, E. J. (2008) <i>Essentials of Psychology</i>. New York: Houghton Mifflin Company. Eggen, P. & Kauchak, D. (2004) <i>Educational Psychology</i>. New Jersey: Pearson Prentice Hall. Kenrick, D. T., Neuberg, S. L. & Cialdini, R. B. (2005) <i>Social Psychology</i>. Boston: Pearson. Papalia, D. E., Olds, S. W. & Feldman, R. D. (2004) <i>Human Development</i>. New York: McGraw Hill. Schultz, D. P. & Schultz, S. E. (2005) <i>Theories of Personality</i>. USA: Thomson Wadsworth. Seifert, K. & Sutton, R. (2009) <i>Educational Psychology</i>. Zurich: The Global Text . Sternberg, R.J. (2003) <i>Cognitive Psychology</i>. USA: Thomson Wadsworth.				المصادر الخارجية
الامتحان النهائي	المشاركة والواجبات	الورقة البحثية	الامتحانان الشهريان	تقديرات الفصل
60	5	5	30	

أسم الجامعة: جامعة المثنى
أسم الكلية: كلية التربية الأساسية
أسم القسم: قسم العلوم
أسم التدريسي: لؤي خزل جبر
اللقب العلمي: أستاذ
المؤهل العلمي: دكتوراه في علم النفس
مكان العمل: كلية التربية الأساسية



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الإشراف والتقويم العلمي

جدول الدروس الأسبوعي – الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	التاريخ	المادة النظرية
1	2025 /11/9	مدخل
2	2025 /11/16	علم النفس: تعريفه ومدارسه
3	2025 /11/23	علم النفس: مناهجه ومجالاته وأخلاقياته
4	2025 /11/30	علم نفس النمائي: تعريفه
5	2025 /12/7	علم نفس النمائي: الجوانب والجدليات
6	2025 /12/14	علم نفس النمائي: المبادئ والمراحل النمائية
7	2025 /12/21	الامتحان الأول
8	2025 /12/28	النمو المعرفي: نظرية بياجيه
9	2026 /1/4	النمو المعرفي: نظرية بياجيه
10	2026 /1/11	النمو المعرفي: نظرية بياجيه
11	2026 /1/18	النمو الأخلاقي: نظرية كولبيرغ
12	2026 /1/25	النمو الأخلاقي: نظرية كولبيرغ
13	2026 /1/1	الامتحان الثاني
14	2026 /1/8	النمو الاجتماعي الانفعالي: نظرية إريكسون
15	2026 /1/15	النمو الاجتماعي الانفعالي: نظرية إريكسون

توقيع العميد
أ.د. رياض جليل ناهي

توقيع الأستاذ
أ.د. لؤي خزل جبر

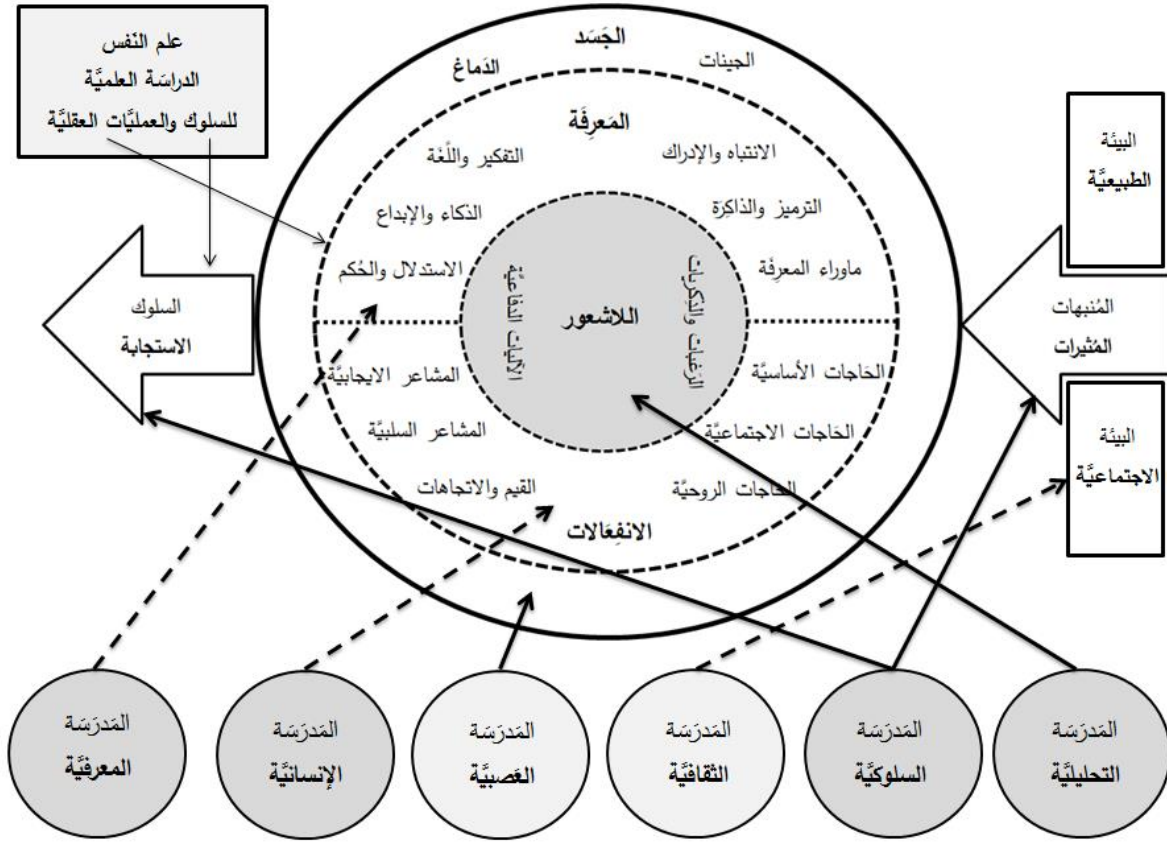
علم نفس النمو Developmental Psychology

الأستاذ الدكتور لؤي خزعل جبر

1 علم النفس

تعريف علم النفس

علم النفس Psychology هو الدراسة العلمية لسلوك الفرد وعملياته العقلية. والسلوك Behavior هو كل فعل يُمكن ملاحظته، كالحركة والكلام، أما العمليات العقلية Mental Processes فهي الحالات الداخلية المُستنتجة، كالمعرفة والانفعال. ويُقصد بـ الدراسة العلمية Scientific Study تطبيق المناهج العلمية Scientific Methods لاستكشاف السلوك والعمليات العقلية.



مدارس علم النفس

المدرسة الفكرية Intellectual School - في كل الحقول المعرفية - تعني مجموعة من العلماء يشتركون في تصورات نظرية كُلية أساسية مُعيّنة، وقد يختلفون في التفاصيل الجزئية. والنظرية Theory منظومة مفاهيم وصفية وتفسيرية مُترابطة ومُتماسكة بخصوص موضوع مُعيّن. وبذلك قد توجد نظريات مُتعددة ضمن مدرسة واحدة، عندما تشترك تلك النظريات في مقولات رئيسية. وفي علم النفس وَجَدَت مدارس مُتعددة، اختلفت بتوكيد أساسية جوانب مُعيّنة من الكيان الإنساني. ولا يُمكن استيفاء تلك المدارس بالتفصيل، ولكن يُمكن الإشارة - بشكلٍ إجمالي - إلى أهم أو أكبر المدارس المُعاصرة، وهي:

التحليلية Psychoanalysis (تؤكد مركزية العمليات اللاشعورية والخبرات الطفولية) والسلوكية Behaviorism (تؤكد مركزية المنبهات والاستجابات والمُعززات والمُعاقبات) والإنسانية Humanistic Psychology (تؤكد مركزية القيم والحاجات والانفعالات والإمكانات الإبداعية للطبيعة البشرية) والمعرفية Cognitive Psychology (تؤكد مركزية الإدراكات والتوقعات والتفكير والذاكرة واللغة)، ويمكن أن نُضيف الثقافية Cultural Psychology (تؤكد مركزية المنظومات والمؤسسات القيمية والاعتقادية الاجتماعية، والموروثات التاريخية) والعصبية Neuropsychology (تؤكد مركزية البنية الجسدية، والتفاعلات الكيميائية والوظائف الفسيولوجية، والعمليات الدماغية). ولا توجد مدرسة واحدة قادرة على تفسير كل السلوك والعمليات العقلية، وإنما لكل مدرسة أهمية خاصة في مجال خاص.

مناهج علم النفس

المناهج العلمية هي الطريقة المنظمة لاختبار الفرضيات Hypothesis Testing. ويمكن تمييز نمطين من المناهج في العلوم الاجتماعية: **المناهج الوضعية Positivist** (تعتمد البيانات الكمية، والتصاميم التجريبية وشبه التجريبية، والتحليلات الإحصائية، للتوصل إلى حقائق موضوعية، بهدف التفسير، ويمثلها في علم النفس: المنهج الارتباطي Correlational Method، الذي يبحث العلاقة الارتباطية بين المتغيرات، والمنهج التجريبي Experimental Method، الذي يبحث العلاقة السببية بين المتغير المستقل والتابع مع تحييد المتغيرات الدخيلة)، و**المناهج التأويلية Interpretivist** (تعتمد البيانات السردية، والتصاميم الطبيعية، والتحليلات الفكرية، للتوصل إلى معرفة تفاعلية، بهدف الفهم، ويمثلها في علم النفس: منهج دراسة الحالة Case Study Method، الذي يبحث فرد أو جماعة بشكل تفصيلي، ومنهج تحليل الخطاب Discursive Analysis Method، الذي يبحث بناء الفرد لعالمه عبر اللغة). ولا يعني ذلك الانفصال الكامل - بالضرورة - بين النمطين، إذ قد يتداخلان، ويتكاملان، لينتجا رؤية أعمق وأوسع. فلا يمكن لدراسات محدودة أو منهج واحد التوصل إلى كل جوانب الحقيقة حول موضوع معين، ولذلك أخذ العلماء يؤكدون **التعدد المنهجي Multimethodology** بوصفه الأقدر على تقديم رؤية دقيقة عن الظواهر البشرية المعقدة.

مجالات وأخلاقيات علم النفس

تتعدد مجالات علم النفس بمقدار تعدد مجالات الحياة البشرية، ولذلك نجد علم النفس الاجتماعي والسياسي والديني والاقتصادي والمعرفي والصحي والرياضي والتربوي والإكلينيكي والإرشادي والقضائي والبيئي والفسيولوجي والمعرفي والنمائي والفني والأدبي، إذ يدرس علم النفس السلوك والعمليات العقلية في كل مجال من هذه المجالات. وعلم النفس ملزم بمُدونات أخلاقية، إذ يجب على الباحث - بدايةً - أن يمتلك **المؤهلات العلمية العميقة** لممارسة البحث، ومباشرة بصدق - بأقصى ما يمكن - مع **المُشتركين**، وتقدير حُرّيتهم وحفظ خصوصيتهم وضمان سلامتهم، وكتابة بحثه بدقة وأمانة، والتحدث - في المحافل العامة - بما يقع ضمن نطاق معرفته الدقيقة، كما يجب أن يستهدف العالم - بدراساته - اكتشاف الحقيقة، وفهم وتطوير الطبيعة البشرية، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

2 علم نفس النمو

تعريف علم نفس النمو

منذ أن يولد الإنسان وحتى اللحظة الأخيرة من حياته يعيش عمليات تغير مُستمرة، في جسده وتفكيره ومشاعره ومهاراته وعلاقاته الاجتماعية. والتغير تارة يكون كمياً (تغير في العدد والكمية، كالتغير في الطول والوزن وعدد المفردات اللغوية وتكرار ممارسة السلوك العدواني وكمية الاتصالات مع الآخرين)، وأخرى يكون نوعياً (تغير في النوع أو البنية أو التنظيم، يتمثل بانبثاق خاصية جديدة لم يكن بالإمكان أن تتوقع بناءً على الأداء السابق، كالتغير من جنين إلى طفل، ومن طفل لا يتواصل بالألفاظ إلى طفل لفظي التواصل). كما يعيش حالة من الثبات والاتساق في جملة من الخصائص التي تشكل الملامح المميزة لسلوكه وشخصيته، وتقاوم التغير، لا أقل على المستوى القريب والمتوسط، ولذلك نعرف شخصاً ما - مثلاً - بكونه خجول أو جريء أو منبسط أو منطوي أو كريم أو بخيل أو عدواني أو هادئ، بوصفها خاصية شخصية شبه ثابتة أو نمطاً سلوكياً سائداً لديه، تتجلى في أغلب المواقف والمجالات، لفترات زمنية طويلة، وصعبة التغير. وهذه العمليات هي النمو Development، فالنمو يعني: عمليات التغير والثبات المنتظمة في الإنسان الناتجة من مجموع الخبرة والتعلم والنضج. وهي العمليات التي يتخصص علم نفس النمو بدراستها، على المستوى الوصفي والتفسيري، وبذلك يمكن تعريف علم النفس النمو بأنه: الدراسة العلمية (الوصفية والتفسيرية) لعمليات التكوين (التغير والثبات) في سلوك وشخصية الإنسان، عبر مراحل حياته المختلفة، الناتجة من مجموع (الخبرة والتعلم والنضج). والنضج Maturation هو تفتح الاستعدادات البيولوجية والوراثية للفرد في سن معينة أو في مرحلة زمنية محددة، وهذه الاستعدادات تمثل المحدد الأول لكل الخصائص الفيزيائية والقدرات العقلية وسمات الشخصية التي تكون الفرد، والتعلم Learning هو تغير السلوك بفعل عوامل الخبرة والتدريب، تحت شروط التكرار والممارسة لإشباع دوافع الفرد، فمن خلال التعلم يكتسب الفرد القدرة على الاستفادة من كل ما هو موروث لاستعماله بدرجة عالية من الكفاءة، والخبرة Experience هي تعرض الفرد للتنبيه الخارجي والداخلي، كمشاهدة مناظر وأحداث معينة، وممارسة أنشطة معينة، والتعرض لحادث أو ظرف معين، والتعامل مع الناس، والإحساس بالجوع والألم، والشعور بالفرح أو الحزن أو الخوف أو الغضب، فهي حالة من تلقٍ للتنبيهات الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية والثقافية، تحفز إدراكات ومشاعر معينة.

الجوانب النمائية Developmental Aspects

التغير والثبات يحدثان في جوانب أو أبعاد متنوعة من الذات، جانب جسدي Physical (نمو البدن والدماغ والقابليات الحسية والمهارات الحركية)، وجانب معرفي Cognitive (التغير والثبات في القدرات العقلية، كالتعلم والانتباه والذاكرة واللغة والتفكير والاستدلال والإبداع)، وجانب انفعالي اجتماعي Emotional-Social (التغير والثبات في الانفعالات الشخصية والعلاقات الاجتماعية). وهذه الجوانب متداخلة ومتفاعلة، ويعتمد ويؤثر كل واحد على الآخرين. فالجانب الجسدي قد يؤثر في المعرفي، كما في

الطفل الذي يعاني من مشاكل سمعية أو نطقية نتيجة تضرر المناطق المسؤولة عن إنتاج وفهم اللغة في الدماغ، يعوق ذلك تطور لغته، والجسدي قد يؤثر في الانفعالي الاجتماعي، كما في ضعف البنية الجسدية والمشاكل السمعية والبصرية عند كبار السن، حيث تعوق قدرتهم على التواصل الاجتماعي وتبعث فيهم مشاعر الحزن، والمعرفي قد يؤثر في الجسدي، فتعلم السلوكيات الصحية يؤدي إلى صحة جيدة، وامتلاك معتقدات ايجابية بخصوص القدرة على مواجهة الأزمات الصحية يخفف من شدة تلك الأزمات، والمعرفي قد يؤثر في الانفعالي الاجتماعي، فالطفل الذي يعاني من صعوبات في التعبير عن نفسه من خلال اللغة قد ينخفض تقديره لذاته، والشخص الذي يدرك عجزه عن إنجاز مهمة يشعر بالقلق والخوف، والانفعالي الاجتماعي قد يؤثر في الجسدي، فالدعم الاجتماعي والشعور الايجابي يساعد الناس على التعامل مع الآثار السلبية المحتملة للضغط على الصحة الجسدية، والانفعالي الاجتماعي قد يؤثر في المعرفي، فالطالب الذي يشعر بالقلق المفرط من الامتحان يواجه صعوبة في فهم وتذكر المادة، والشخص الذي يشعر بالارتباك والخوف والتوتر الشديد في موقف ضاغط لا يتمكن من التفكير بشكل سليم في كيفية التعامل معه.

الجدليات النمائية Developmental Issues

هناك جملة من الموضوعات الأساسية الكبرى التي مثلت مدار جدل واختلاف فلسفي علمي، انقسم حولها العلماء، وتباينت البحوث، تتعلق بالعوامل المؤثرة والطبيعة البشرية وطبيعة العملية النمائية.

- **الوراثة مقابل البيئة:** يذهب فريق من علماء نفس النمو إلى القول بأولوية الوراثة والعوامل البيولوجية في تحديد السلوك والشخصية، فيما يذهب فريق آخر إلى القول بأولوية البيئة والعوامل الاجتماعية، ويعتمد فريق ثالث القول بأن الوراثة والبيئة كليهما يمارسان تأثيراً في تكوين الفرد، وهناك ثلاثة حالات: تأثير أكبر للعوامل البيولوجية، كتحديد لون الشعر والبشرة والعينين والطول والصوت، وتأثير أكبر للعوامل البيئية، كالكرم والشجاعة والكثير من المهارات والاتجاهات الاجتماعية، وتفاعلات معقدة بين العوامل البيولوجية والبيئية، كالقدرات العقلية والميول العدوانية.

- **الفاعلية مقابل السلبية:** يرى بعض علماء نفس النمو أن الطفل إيجابي، يختار الخبرات التي يمر بها ويؤثر فيها، فهو مؤثر وفاعل ونشط، بينما يرى آخرون أن الطفل نتاج سلبي للخبرة، ولما يقع أو يحدث، فهو متأثر ومتلق سلبي.

- **الاستمرارية مقابل المرحلية:** يدافع بعض علماء نفس النمو عن مفهوم الاستمرارية، بقولهم أن التكوين عملية مستمرة طوال حياة الفرد، تتضمن تغييرات سلوكية مستمرة لديه، تحدث بشكل تدريجي، فيما يُدافع آخرون عن مفهوم المرحلية، بقولهم أن النمو متجزئ ومتقطع، يحدث عبر مراحل محددة، ويتقدم بصورة سلسلة من التغيرات التي هي أقرب إلى الفجائية، وفي كل مرحلة تظهر قدرات جديدة، وأساليب جديدة في التفكير والاستجابة.

المبادئ النمائية Developmental Principles

النمو عملية معقدة، متعددة الأبعاد، متنوعة، إلا أنه يمكن تحديد جملة من القوانين والملاحظات الرئيسية للعملية، التي يمكن أن تنطبق على كل الأفراد، في مختلف الجوانب والمراحل العمرية. وقد قدم العلماء صياغات متعددة لهذه المبادئ، ومن تلك الصياغات ما حدد ستة أساسية:

1. **النمو مستمر مدى الحياة:** النمو عملية مستمرة من التغير في القدرة على التكيف للمواقف التي يختارها الفرد أو يجد نفسه فيها. وتتأثر كل فترة من فترات الحياة بما حدث في الفترة التي سبقتها، وتؤثر في الفترة التي تليها. ولكل فترة خصائصها وقيمتها المتفردة، فليس هناك فترة أكثر أو أقل أهمية من فترة أخرى.

2. **النمو مكاسب وخسائر:** النمو عملية متعددة الأبعاد ومتعددة الاتجاهات. فهي تحدث ضمن أبعاد متفاعلة متعددة (جسدية ومعرفية واجتماعية)، كل بعد منها يتطور بنسب متفاوتة. ويحصل التطور في أكثر من اتجاه، فعندما يكسب الناس في جانب ما، يخسرون في آخر، في الوقت نفسه. فالأطفال ينمون تصاعدياً في الحجم والقدرات، ثم يحدث توازن تدريجي. والمراهقون يكسبون قدرات جسدية، ويخسرون البراعة في تعلم اللغة. وبعض القدرات (كالذخيرة اللغوية) تستمر بالزيادة خلال الرشد، بينما تتناقص أخرى (كالقدرة على حل مشكلات غير مألوفة).

3. **التأثيرات النسبية للبيولوجية والثقافة تتبدل عبر دورة الحياة:** تتأثر عملية النمو بالعوامل البيولوجية والثقافية، والتوازن بين هذين النوعين من العوامل يتغير عبر الزمن. فالمؤثرات البيولوجية (كحدة الإحساس والقوة العضلية والتناسق الحركي) تصبح أهداف أضعف كلما تقدم الإنسان بالعمر، بينما المساندات الثقافية (كالتعليم والعلاقات) تصبح أقوى.

4. **يتضمن النمو تغييراً في توزيع الموارد:** ليس هناك شخص يمكن أن يفعل كل شيء، فيختار الأفراد استثمار مواردهم من وقت وطاقة وموهبة ومال ودعم اجتماعي بطرائق متنوعة. وهذه الموارد قد تستعمل للتطور (كتعلم اللعب بأداة أو تحسين مهارة معينة)، أو للمحافظة والاسترداد (كممارسة المحافظة على البراعة أو استعادتها)، أو للتعامل مع الخسارة، عندما تكون المحافظة والاسترداد غير ممكنة. وتوزيع الموارد على هذه الوظائف الثلاث يتغير بمرور الزمن مع تناقص النطاق الكلي المتاح من الموارد. ففي الطفولة والرشد المبكر يوجه مجموع الموارد نحو التطور، بينما توجه عند الشيخوخة إلى التعامل مع الخسائر المتتالية، وفي وسط العمر يكون توزيع الموارد متوازناً على هذه الوظائف الثلاث.

5. **النمو قابل للتعديل:** يظهر النمو مرونة خلال الحياة، فالكثير من القابليات (كالذاكرة والقوة والجلد) يمكن أن تتحسن بالتدريب والممارسة، حتى أواخر العمر. ومن ناحية أخرى، إمكانية التغير ذات حدود، حتى عند الأطفال، وإحدى المهام الأساسية للبحث النمائي هي تحديد مدى إمكانية تعديل أنواع معينة النمو.

6. يتأثر النمو بالسياق التاريخي والثقافي: ينمو كل فرد داخل سياقات متعددة (بيئات وظروف تتحدد بالبيولوجية من جهة، وبالزمن والمكان من جهة أخرى). فالإنسان يؤثر ويتأثر بسياقه التاريخي الثقافي. وقد وجد علماء نفس النمو فروقاً جماعية في الوظيفة الفكرية والانفعالية ومرونة الشخصية.

المراحل النمائية Developmental Stages

النمو عملية مستمرة معقدة، فهي تمتد من لحظة الإخصاب حتى لحظة الموت، وتشمل تغيرات كمية ونوعية في جوانب متعددة، وتتأثر بعوامل متعددة، فيصعب تقسيمها إلى مراحل متميزة، ولذلك نجد تقسيمات متعددة لدى العلماء والباحثين، ولكن سنكتفي بالإشارة إلى تقسيم واحد لمراحل التكوين، نعتقد أنه الأكثر مقبولة وشمولية.

1. **مرحلة ما قبل الولادة Prenatal** (من الإخصاب إلى الولادة): تشهد هذه المرحلة **جسماً**: حدوث الإخصاب، وتكون أعضاء وتراكيب الجسم الأساسية، وتطور الدماغ، والتحسس للمؤثرات البيئية، و**معرفياً**: تشكل قابليات التعلم والتذكر والاستجابة للمنبهات الحسية، و**انفعالياً اجتماعياً**: الاستجابة لصوت الأم وتفضيله.

2. **مرحلة الرضاعة Infancy** (من الولادة إلى سنتين): تشهد هذه المرحلة **جسماً**: اشتغال كل الأنظمة الحسية والبدنية بدرجات متفاوتة، وتطور الدماغ والحساسية العالية للمؤثرات البيئية، و**معرفياً**: ظهور قابليات التعلم والتذكر منذ الأسابيع الأولى، واستعمال الرموز والقدرة على حل المشكلات، وتطور استيعاب واستعمال اللغة، و**انفعالياً اجتماعياً**: تطور التعلق بالأبوين والآخرين، وتنامي الوعي بالذات، والتحول من الاعتماد إلى الاستقلال، وتزايد الاهتمام بالأطفال الآخرين.

3. **مرحلة الطفولة المبكرة Early Childhood** (من 2-6 سنوات): تشهد هذه المرحلة **جسماً**: استقرار النمو، وبروز مشاكل النوم والشهية، وتطور المهارات الحركية والقوة، و**معرفياً**: يكون التفكير متمركزاً على الذات مع تنامي فهم منظورات الآخرين، وظهور بعض الأفكار اللامنتطقية بخصوص العالم، وتحسن الذاكرة واللغة، وتنامي الذكاء بدرجة معينة، و**انفعالياً اجتماعياً**: تطور مفهوم الذات وفهم المشاعر وتقدير الذات، وتزايد الاستقلالية والمبادرة والتحكم بالذات والعناية بالذات، وظهور الفروق بين الذكور والإناث، ويصبح اللعب أكثر تخيلية وتفصيلية واجتماعية، ويظهر الهدوان والإيثار، وتنامي أهمية الأطفال الآخرين.

4. **مرحلة الطفولة المتوسطة Middle Childhood** (من 6-12 سنة): تشهد هذه المرحلة **جسماً**: تباطؤ النمو، وتحسن القوة والمهارات الرياضية، والتحسس للمرض، وتكون الصحة أفضل عموماً من كل المراحل الأخرى، و**معرفياً**: انتهاء التمرکز حول الذات، وبداية التفكير المنطقي ولكن المحصور بالمحسوسات، وزيادة مهارات الذاكرة واللغة، وتطور امتيازات حاجات تربوية خاصة، و**انفعالياً اجتماعياً**: يصبح مفهوم الذات أكثر تعقيداً ويؤثر في تقدير الذات، وتحول السيطرة من الأبوين إلى الفرد، وتصبح أهمية الأقران مركزية.

5. **مرحلة المراهقة Adolescence** (من 12-20 سنة): تشهد هذه المرحلة **جسدياً**: نمواً جسدياً وتغيرات سريعة أخرى، وحدوث علامات النضج، وتهديدات الصحة تأتي من قضايا سلوكية، كاضطرابات الأكل والتدخين وتعاطي الكحول، و**معرفياً**: تطور القدرة على التفكير المجرد واستعمال الاستدلال العلمي، وتظهر بقايا التفكير غير الناضج في بعض الاتجاهات والسلوكيات، و**انفعالياً** اجتماعياً: يصبح البحث عن الهوية مركزياً، وتكون العلاقات مع الآباء جيدة عموماً، وتساعد جماعات الأقران على تطوير واختبار مفهوم الذات، ولكنها كذلك يمكن أن تقود إلى سلوك مضاد للمجتمع.

6. **مرحلة الرشد المبكر Early Adulthood** (من 20-40 سنة): تشهد هذه المرحلة **جسدياً**: يبلغ النمو البدني أوجهه ويبدأ بالانحدار، واختيار أسلوب حياة يؤثر على الصحة، و**معرفياً**: تصبح القدرات المعرفية والأحكام الأخلاقية أكثر تعقيداً، ويتم اختيار التخصص والمهنة، و**انفعالياً اجتماعياً**: تصبح سمات الشخصية ثابتة نسبياً، لكن التغيرات في الشخصية يمكن أن تحدث بتأثير مراحل وأحداث الحياة، واتخاذ قرارات بخصوص العلاقات الحميمة وأساليب الحياة، وأغلب الناس يتزوجون ويصبحون آباء وأمّهات.

7. **مرحلة الرشد المتوسط Middle Adulthood** (من 40-65 سنة): تشهد هذه المرحلة **جسدياً**: بعض التراجعات في القابليات الحسية والصحية والقوة، وتطور البراعة، و**معرفياً**: تبلغ القدرات العقلية ذروتها وترتفع مهارات حل المشكلات ويصبح الفرد خبيراً، وربما تتناقص كمية النتاجات الإبداعية، لكن نوعيتها تزداد، و**انفعالياً اجتماعياً**: يستمر تطور الشعور بالهوية، وتحدث ضغوط أواسط العمر، وتظهر مسؤوليات مزدوجة عن رعاية الأبناء والآباء، وخروج الأبناء يولد فراغاً.

8. **مرحلة الرشد المتأخر Late Adulthood** (من 65 إلى الوفاة): تشهد هذه المرحلة **جسدياً**: تناقص الصحة والقابليات الجسمية، وتباطؤ زمن رد الفعل، و**معرفياً**: يتبدل أغلب الناس عقلياً، ورغم تناقص الذاكرة والذكاء في بعض المجالات يجد بعض الناس مجالات أخرى للتعويض، و**انفعالياً اجتماعياً**: التقاعد والاشتغال بأمور جديدة لقضاء الوقت، وظهور الحاجة للتعامل مع الخسائر وقرب الموت، ويمكن أن تقدم العلاقات مع الأسرة والأصدقاء المقربين دعماً مهماً، والبحث عن المعنى في الحياة.

3 النمو المعرفي

نظرية بياجيه في النمو المعرفي

Piaget's Theory of Cognitive Development

حافز التوازن The Drive of Equilibrium

يعتقد جان بياجيه (1896-1980) Jean Piaget إن الإنسان لديه حاجة فطرية لفهم كيفية عمل العالم، وهذه الحاجة يسميها: (حافز التوازن)، وهي تعني (حالة من التوازن المعرفي بين فهم الفرد للعالم وبين خبراته). فعندما يكون الفرد قادراً على فهم الخبرات الجديدة يكون في حالة توازن، وإذا لم يكن قادراً على ذلك يحدث عدم التوازن، فيضطر إلى تغيير تفكيره، فيحدث النمو، فعدم التوازن هو القوة المُنبِطَة العظمى للنمو.

مثال: فكر في بعض خبراتك اليومية: هل تتضايق عندما تواجه شيئاً بلا معنى؟ هل تريد أن تكون الأحداث في حياتك قابلة للتوقع؟ هل تشعر بالارتياح في الصف عندما يحدد المعلم بوضوح المطالب والخطوط العامة للمادة؟ هل أيامك تسير وفق نظام أم هي سلسلة من الخبرات العشوائية؟ كيف ستشعر وأنت في مدينة غريبة تزورها لأول مرة، لا تعرف فيها أحد ولا تعرف لغتها ولا تعرف عاداتها ولا تعرف طرقها، وأنت تريد الذهاب إلى مكان معين؟

التنظيم والتكيف Organization and Adaptation

ليتمكن الإنسان من إيجاد التوازن والمحافظة عليه يستعمل عمليتين مترابطتين، هما: التنظيم والتكيف. **التنظيم Organization:** الناس يعيشون عشرات الآلاف من الخبرات في العالم كل يوم، ولتحقيق التوازن يعملون على تنظيم هذه الخبرات في (مخططات) Schemes، والمخططات تعني (أنماط وإجراءات وأنظمة عقلية). فالتنظيم هو (عملية تكوين واستعمال المخططات في محاولة فهم العالم). والمخططات قوالب مبنية للتفكير، وهي تتطور بمرور الزمن. **والتكيف Adaptation:** بعد أن يوجد التوازن عبر التنظيم، يتم المحافظة عليه عبر التكيف، فبتزايد اكتساب الفرد للخبرات تصبح مخططاته التي أوجدها غير كافية، مما يدفعه للتكيف، والتكيف يعني (عملية تكيف المخططات والخبرات مع بعضها البعض للحفاظ على التوازن). والتكيف يتألف من عمليتين تبادليتين، هما: (1) التمثيل Assimilation (شكل من التكيف تدخل فيه الخبرة في المخطط الموجود مسبقاً)، و(2) الموائمة Accommodation (شكل من التكيف يعدل فيه المخطط القديم ويوجد مخطط جديد نتيجة الخبرة الجديدة)، والحفاظ على التوازن يتطلب كل من (التمثيل والموائمة)، فالخبرات الجديدة إذا كان يتم تمثيلها فقط في المخططات الموجودة سلفاً، فالمخططات لن تتغير والتطور لن يحدث، وإذا تمت موائمتها فقط فسيحدث عدم توازن.

مثال التنظيم: عندما يتعامل الطفل الصغير مع أبوه سيكون مخطط (الأب)، وعندما يتعلم الفرد التعامل مع السيارة يطور مخطط (القيادة)، وعندما يتعامل الفرد مع موضوعات علم النفس سيطور مخطط (علم النفس). وهذه المخططات تقيد في فهم العالم، فمخطط (الأب) يفيد في التعامل مع البيئة الاجتماعية، إذ

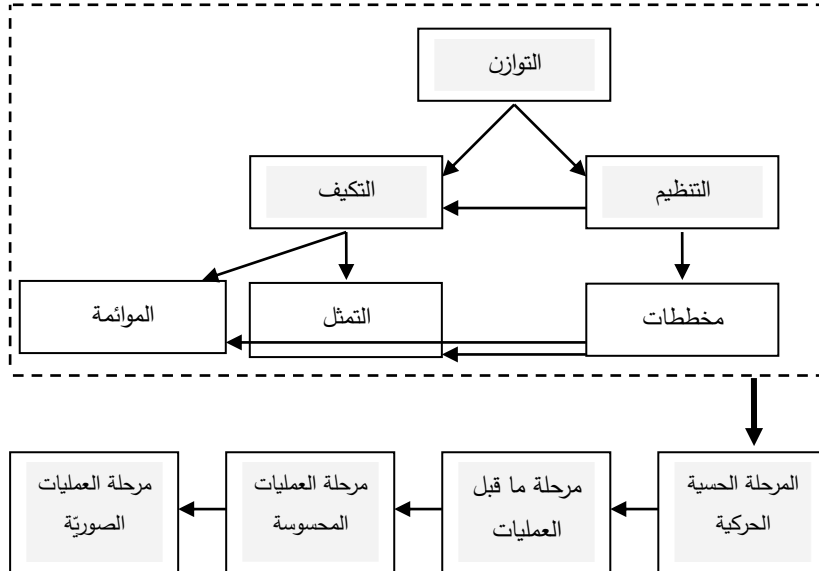
يميز الطفل من خلاله بين الأب والعم والرجل الغريب، فيتعامل مع كل واحد منهم بشكل مختلف، فيطلب المال مثلاً من أبوه فقط، بينما يخرج مع أبوه وعمه ولا يخرج مع الغريب، ومخطط (القيادة) يفيد في تشغيل السيارة وفهم علامات وقواعد المرور، ومخطط (علم النفس) يفيد في التعامل مع المجال المعرفي، فعندما يريد الشخص أن يجري بحثاً في علم النفس لا يذهب إلى كتب الرياضيات. وتتطور المخططات عبر الزمن، ففي البداية يعتقد الطفل إن كل رجل يندرج في مخطط (الأب) لكن بمرور الزمن يأخذ بتمييز الأب، فيتطور المخطط، وفي بداية تعلمه لقيادة السيارة يعتقد الفرد إن كل قيادة تتدرج ضمن مخطط (القيادة) لكن بمرور الزمن يدرك إن قيادة السيارة الصغيرة يختلف عن قيادة السيارة الكبيرة، وقيادة السيارة من النوع العادي تختلف عن قيادة السيارة من النوع الأوتوماتيكي، فيتطور المخطط، وفي بداية الاطلاع على بعض موضوعات علم النفس يعتقد الفرد إنه عرف كل علم النفس لكن بمرور الزمن واستمرار الاطلاع يدرك إن علم النفس مجال واسع وعميق وإنه يضم موضوعات لم يكن قد سمع بها، فيتطور المخطط.

مثال التكيف - التمثّل: الطفل الصغير الذي لديه مخطط (الأب) ويرى رجلاً كبيراً، يدخله مباشرة في المخطط الذي لديه مسبقاً، فتراه يناديه (بابا)، سواء كان أباه أم لا. وفرد درس نظرية فرويد ودرس الإبداع فدخل في مخطط (علم النفس)، وشاهد في إحدى المكتبات كتاب بعنوان (فرويد والإبداع)، تجده يدخل الكتاب مباشرة في مخطط علم النفس. لكن الطفل الذي كان يضع كل رجل في مخطط (الأب) إذا قيل له إن هذا الرجل ليس بابا وإنما أخوه، فسوف يختل التوازن لديه، أين يضعه؟ والشخص الذي لديه مخطط (علم النفس) فقط ورأى في المكتبة كتاب بعنوان (نظرية دوركهيم) سيختل التوازن لديه، أين يضعه؟ هنا تأتي الموائمة.

مثال التكيف - الموائمة: الطفل الذي كان يضع كل رجل في مخطط (الأب) إذا قيل له إن هذا الرجل ليس بابا وإنما أخوه، فسوف يعدل المخطط الأول ليصبح يعني رجلاً محدداً، ويعمل على تكوين مخطط جديد هو (العم). والفرد في المكتبة سيسأل عن دوركهيم، وعندما يقال له إنه عالم اجتماع، سيكون مخططاً جديداً هو (علم الاجتماع).

مثال التمثّل - الموائمة: لو فرضنا إن أحد الأساتذة درس الطلبة موضوعاً واحداً في علم النفس، ولنقل إنه (نظرية بياجيه)، فتكون لديهم مخطط (نظرية بياجيه)، وأخذ يعيد الموضوع حرفياً في كل محاضرة طيلة السنة، فالطلبة في كل محاضرة سيعيدون تمثّل الموضوع عبر وضعه في نفس المخطط. فهل سيتطورون؟ ولو فرضنا إنه درسهم مفاهيم نظرية بياجيه دون أن يقول لهم إنها نظرية بياجيه، ودون أن يفهمهم العلاقة بين هذه المفاهيم، فتكون لديهم مخطط (التوازن) ومخطط (التنظيم والتكيف) ومخطط (التمثّل) ومخطط (الموائمة) ومخطط (المرحلة الحسية الحركية) ومخطط (مرحلة ما قبل العمليات) ومخطط (مرحلة العمليات المحسوسة) ومخطط (مرحلة العمليات الصورية)، وكل مخطط مستقل ومنفصل عن الآخر، ولا رابط بين هذه المخططات، فهل سيتطور فهمهم للنظرية؟ فالمفروض أن تتم عمليتي التمثّل والموائمة بشكل تفاعلي، فيبدأ الأستاذ بالقول: سندرس نظرية بياجيه ليتكون لدى الطلبة مخطط

(نظرية بياجيه)، ثم يشرح بموضوع التوازن، فيكون الطلبة مخطط (التوازن) ليصبح مخططاً فرعياً يتمثلونه في مخطط (نظرية بياجيه)، ويدخل في موضوع التنظيم والتكيف، فيكون الطلبة مخطط (التنظيم والتكيف) ليصبح مخططاً فرعياً آخرًا جديداً يوائمونه مع مخطط (التوازن) ويتمثلونه في مخطط (نظرية بياجيه).



Stages of Development المراحل النمائية

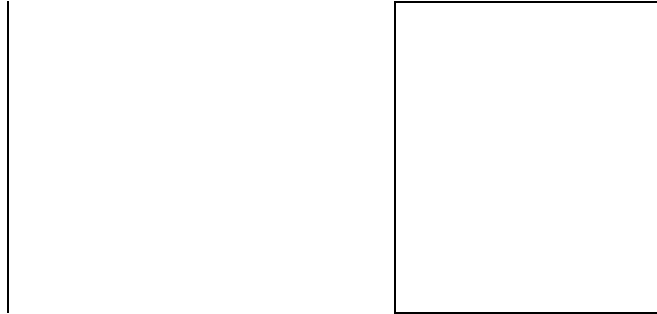
يرى بياجيه إن التكوين المعرفي يتم عبر أربع مراحل عامة، لا يمكن الوصول إلى المرحلة التالية دون استكمال العناصر المؤلفة للمرحلة السابقة، وهي:

- **الحسية الحركية Sensorimotor (من الولادة إلى 2):** يتحول الطفل خلالها من كائن يستجيب استجابات انعكاسية لمحيطه إلى كائن يتعلم التفاعل مع هذا المحيط بشيء من الفاعلية، فبعد أن يقوى على الحركة ويحقق التآزر البصري السمعي اللمسي يمكنه التقدم نحو هدف ما والإمساك به، وهذا يساعده على أن يدرك نفسه كذات مستقلة عن الأشياء من حوله. كما يتحول من كائن عاجز عن إدراك الأشياء عندما تكون خارج ساحة حواسه إلى كائن قادر جزئياً على تكوين فكرة عن ثبات الأشياء أو استمرارية وجودها حتى لو لم تكن في مجال حواسه، وذلك يتضح من بحث الطفل عن شيء رآه ثم اختفى. مثال: عندما يولد الطفل لا يمثل الأشياء في الذاكرة، فعندما لا يرى الشيء يكون خارج الوجود، فمثلاً: عندما تخبئ اللعبة تحت غطاء فلن يبحث عنها لأنه يعتقد إنها تلاشت لكونه لا يراها، ولكن قرب انتهاء هذه المرحلة يكتسب (ثبات الموضوع)، فعندما تخبئ اللعبة سيبحث عنها، بمعنى إنه كون مخططاً مستمراً للعبة، وهذا التطور يعد أساس التكوين، إذ تصوّر نفسك وأنت راشد ولم تكتسب ثبات الموضوع، بل تعتقد إن كل ما لا تراه في اللحظة الحالية لا وجود له في الواقع، بيتك وعائلتك وأصدقائك وممتلكاتك، فهل ستتمكن من العيش في العالم؟
- **ما قبل العمليات Preoperational (من 2 إلى 7 سنوات):** تنمو الفعالية الرمزية ويبدأ التفكير بواكب العمل، ويظهر ذلك في اللعب التخيلي حيث تبدو اللعبة قارباً والمكعب سيارة والعصا بندقية.

ويرافق هذه الرمزية نمو واسع في اللغة. لكن تفكير الطفل لا يزال مرهوناً بخبرته المباشرة ومتركزاً على الذات، بمعنى إنه يرد كل شيء إلى الذات ولا يمكنه تصور وجهة نظر الآخرين.

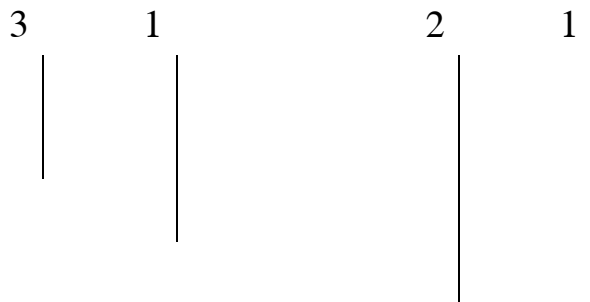
- **مثال:** يرى الطفل الأشياء من منظوره الخاص ولا يفهم كيف أنها يمكن أن تبدو بشكل مختلف من وجهة نظر شخص آخر، فلو عرضنا على طفلين في هذه المرحلة ورقة، وكان الأول مواجهاً لها (فهو يراها من وجهها المسطح بشكل مستطيل)، وكان الثاني مجانباً لها (فهو يراها من جانبها بشكل خط مستقيم). وسألنا كل واحد منهما عن الشكل الذي يراه والشكل الذي يراه زميله، فسيجيبان كالاتي: الطفل الأول: أرى شكل مستطيل، وزميلي يرى شكل مستطيل. الطفل الثاني: أرى شكل خط مستقيم، وزميلي يرى شكل خط مستقيم. وحتى لو أبدلت مواقعهما سيظلان يعتقدان إن الآخر يرى ما يريانه، لأنهما لا يفهمان كيف أنه يمكن أن يبدو بشكل مختلف من وجهة نظر شخص آخر.

الطفل الأول يرى الورقة بالشكل الآتي: الطفل الأول يرى الورقة بالشكل الآتي:

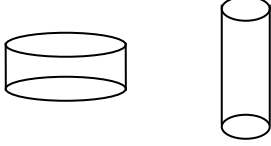


- **العمليات المحسوسة Concrete Operational** (من 7 سنوات إلى 11 سنة): يتعلم الطفل العديد من المفاهيم المجردة، وتقل نزعة التمرکز على الذات، ويبدأ بالتفكير المنطقي في خبراته السابقة والفعاليات المحسوسة، ويكون مفهوم المحافظة الذي يعني إن الكميات لا تتغير بتغير الأشكال. **مثال التفكير المنطقي:** عرض على طفلين (الأول في المرحلة السابقة والثاني في هذه المرحلة) مهمة مقياسة ثلاثة خطوط. وبعد ذلك سأل الطفل عن العلاقة بين الخطين الثاني والثالث (2-3)؟ نجد إن الطفل في المرحلة السابقة لا يستطيع أن يتعامل مع هذه المهمة، بينما نجد إن الطفل في هذه المرحلة يتمكن من التعامل معها فيقول: (إن 2 أطول من 3)، معللاً ذلك بالقول: (لأن 2 أطول من 1، و 1 أطول من 3، فالنتيجة تكون 2 أطول من 3). وهنا نلاحظ التفكير المنظم المنطقي.

قام الباحث بعرض الخطّين الآتيين: ثم مسح الثاني وأضاف الثالث كما يلي:



مثال المحافظة: عرض على طفلين (الأول في المرحلة السابقة والثاني في هذه المرحلة) مهمة كأسين، حيث قام الباحث بعرض كأس (طويل ورفيع) مملوء بالماء، ثم قام بسكب الماء في كأس ثاني يتسع لنفس مقدار الماء لكن شكله (قصير وعريض)، وسأل: هل مقدار الماء في الكأسين متساوي؟ سجد إن طفل المرحلة السابقة سيجيب: (لا، الماء في الأول أكثر)، بينما طفل المرحلة الحالية سيجيب: (نعم).



- **العمليات الصوريّة Formal Operational** (من 11 سنة فما فوق): رغم إن طفل مرحلة العمليات المحسوسة يكون قادر على التفكير المنطقي، لكن هذا التفكير معتمد على الواقع والملموس، بينما طفل مرحلة العمليات الصورية يمكنه التفكير المنطقي حول المسائل الفرضية وحتى المستحيلة. فيتصف التفكير خلال هذه المرحلة بـ: (التجريد والتنظيم والفرضية). **مثال التجريد:** عندما نقدّم المثل الغربي: (رتب القش بينما الشمس طالعة) إلى طفلين (الأول في مرحلة العمليات المحسوسة والثاني في مرحلة العمليات الصورية) وسألناهما عن معناه. سجد: طفل العمليات المحسوسة سينظر للمعنى الحسي، فيستنتج من المثل الغربي المعنى: (يجب أن يستفاد من ضوء النهار في ترتيب القش)، بينما طفل العمليات الصورية سيمكنه النظر للمعنى المجرد فيستنتج من المثل الغربي المعنى: (انتهاز الفرص عندما تأتيك). وعندما نقدّم المعادلة التالية: $(9 = x^2 + x)$ ، إلى طفلين (الأول في مرحلة العمليات المحسوسة والثاني في مرحلة العمليات الصورية)، سجد: طفل العمليات المحسوسة لن تكون المعادلة تعني له شيئاً إلا إذا وضعناها في مثال حسي، مثل: (أحمد أكل عدد من الحلوى، وأخته أكلت مثله مرتين، ومجموع ما أكل أحمد وأخته هو تسعة). طفل العمليات الصورية يمكنه التعامل مع هذه المعادلة كفكرة عامة. **مثال التنظيم:** لو قدمنا إلى طفلين (الأول في مرحلة العمليات المحسوسة والثاني في مرحلة العمليات الصورية) المشكلة التالية: شخص يصنع سندوتشات، ولديه ثلاثة أنواع لحم (غنم وبقر ودجاج)، وثلاثة أنواع جبن (كيري ومثلثات وعرب)، ونوعين من الخبز (كهربائي وحجري)، كم نوع من السندوتشات يمكنه أن يصنع؟ سجد: طفل العمليات المحسوسة سوف يضطرب في معالجة هذه المسألة، وستجده يتعامل معها بعشوائية، بينما طفل العمليات الصورية سيواجه هذه المسألة بتنظيم، فيرتب الاحتمالات كما يلي: (خبز كهربائي - لحم غنم/خبز حجري - لحم غنم/خبز كهربائي - جبن كيري/خبز حجري - جبن كيري) و(خبز كهربائي - لحم بقر/خبز حجري - لحم بقر/خبز كهربائي - جبن مثلثات/خبز حجري - جبن مثلثات) و(خبز كهربائي - لحم دجاج/خبز حجري - لحم دجاج/خبز كهربائي - جبن عرب/خبز حجري - جبن عرب). وفتاة في مرحلة العمليات الصورية قال لها أبوها: (سأتوقف عن شرب القهوة، فقد عانيت من الأرق في الليالي الأخيرة)، ربما تجيب: (ولكن يا أبي ربما ليست القهوة

هي السبب، فأنت في الليالي الأخيرة جلبت عملك في الدائرة إلى البيت وصببت جهدك عليه، وأنت لم تفعل ذلك من قبل، فاعتقد أن العمل وليس القهوة هو سبب الأرق). مثال الفرضية: عندما نقم السؤال (ماذا لو عشنا في بلد بلا قوانين؟) إلى طفلين (الأول في مرحلة العمليات المحسوسة والثاني في مرحلة العمليات الصورية)، سنجد: طفل العمليات المحسوسة سيجيب: (لا أفهم ما الذي تقصده، فلدينا قوانين)، بينما طفل العمليات الصورية سيجيب: (سيمتلك الناس الاستقلالية، لكن...).

4 النمو الأخلاقي

نظرية كولبيرغ في النمو الأخلاقي

Kohlberg's Theory of Moral Development

استعمل لورانس كولبيرغ (Lawrence Kohlberg (1927-1987 تقنية المعضلات الأخلاقية، حيث يعرض مواقف لا تكون فيها الأفعال صائبة أو مخطئة بوضوح، ولا يهتم بقرار الطفل عن مدى صواب أو خطأ الفعل المحدد، وإنما بكيفية توصله لاستنتاجاته، ومن الأمثلة الشهيرة لمعضلاته قضية "هينز يسرق الدواء": (كانت هناك امرأة تشارف على الموت بسبب نوع خاص من السرطان، وكان هناك دواء واحد حدد الأطباء أنه قادر على إنقاذها، وكان خليطاً اكتشفه حديثاً أحد الصيادلة الموجودين في البلدة نفسها، وكان يتطلب اعداده مبلغاً كبيراً، وكان الصيدلي يبيعه بعشرة أضعاف تكلفته، فبحث هينز - زوج المرأة المريضة - عن أي شخص يمكنه اقراضه المبلغ، ولم يجمع سوى نصف ثمنه، فأخبر الصيدلي بأن زوجته تكاد تموت وطلب منه أن يبيعه له بالمبلغ الذي لديه أو يدعه يسدد الباقي فيما بعد، لكن الصيدلي رفض ذلك، وأجابه بأنه اكتشف الدواء ويريد اكتساب المال من خلاله، فأصيب هينز بالإحباط، ورجع واقتحم الصيدلية وسرق الدواء لزوجته. هل كان يجب على الزوج فعل ذلك؟). ومن خلال دراسة استجابات الأطفال للمعضلات، حدد كولبيرغ ست مراحل بثلاث مستويات.

• الأخلاق ما قبل التقليدية Preconventional Morality (الطفولة): يفكر الطفل بالأخلاق في

إطار نواتج عدم إطاعة قواعد الراشدين لتجنب العقوبة، فالسلوكيات الجيدة أو السيئة تعتمد على تلك

النواتج، وبعبارة أخرى، السلوك موجّه بالمكافآت والعقوبات، وليس هناك استيعاب لقواعد المجتمع.

1. العقاب والطاعة Punishment and Obedience: يصنع الفرد قراراته الأخلاقية على أساس

إمكانية الإمساك به وتعرضه للعقاب. فهو يحدد الصواب والخطأ من خلال نواتج فعله، فعندما يمسك

ويعاقب فمعنى ذلك إن الفعل خاطئ، وإلا فهو صائب. فيطيع الطفل والديه ورموز السلطة القوية

التي يمكن أن تعاقبه بدنياً، ويفهم أنه يجب تجنب التعرض للعقاب، ويظل غير قادر على رؤية

العالم من منظور الآخرين، وسلوكه موجّه باللذة. فقد يجيب الطفل على معضلة هينز بأنه يجب

عليه أن يسرق الدواء لأنه مالم يفعل سيواجه مشاكل مع زوجته وأسرته، أو لا يجب عليه أن يسرق

لأنه قد يُسجن.

2. **الأداتيّة Instrumentalism**: يشعر الفرد إن الفعل مبرر أخلاقياً إذا كانت نتائجه تجلب نواتج ايجابية بالتبادل، فقانون (العين بالعين والسن بالسن) و(لا تعضض اليد التي تطعمك) و(أفعل شيئاً لأجلي لكي أفعل شيئاً لأجلك) تعبّر عن هذه المرحلة، حيث المصلحة الشخصية تحدد صواب الفعل أو خطأه. فيدرك الطفل إنَّ هناك فائدة متبادلة في التعاون، فيقلل من أنوثيته، إذ يعرف أن الفرد إذا كان جيداً مع الآخرين فسيكونون معه كذلك، فهو يبحث عن حاجاته على أساس التبادل الاجتماعي. فقد يجيب الطفل على معضلة هينز بأنه يجب عليه أن يسرق الدواء لأنه سيكون سعيداً عندما تعود زوجته لأجله، أو لا يجب عليه أن يسرق لأن الصيدلي يستحق المردود لجهوده في اكتشاف الدواء.

• **الأخلاق التقليدية Conventional Morality (المراهقة)**: يبدأ الفرد بإدراك القواعد الاجتماعية، ويكتسب منظوراً أكثر موضوعية عن الصواب والخطأ.

3. **العلاقات الاجتماعية المتبادلة Interpersonal Relationships**: يصنع الفرد قراراته على أساس التقاليد والولاء والعيش كما يتوقع الآخرون. فالفرد يتوجّه نحو التأثير على أصدقائه ومعارفه من خلال أن يكون جيداً، لا يتأخّر – مثلاً – لأنه لا يريد أن يقلق أبويه، أو البائع يغش في الميزان لأنه يعتقد إن الكل يغشون. وهذه المرحلة تسمى كذلك بـ (أخلاق المراهقة) أو (الولد الجيد.. البنت الحيدة)، لأن المراهق يتأثر بقوة بأقرانه. فالعامل الدافع الأساس للسلوك الجيد يكون الرغبة بالحصول على الاستحسان الاجتماعي من المقربين. فقد يجيب الطفل على معضلة هينز بأنه يجب عليه أن يسرق الدواء لأن زوجته وأسرته سيرون بأنه فعل الصواب لأجلهم، أو لا يجب عليه أن يسرق لأن الناس سيعتبرونه لصاً.

4. **القانون والنظام Law and Order**: يتبع الفرد القوانين والقواعد لكونها مهمة لذاتها. فهو لا يتخذ قرار أخلاقي ليسعد الآخرين، بل لأنه يعتقد أن القوانين والقواعد وجدت لتوجّه السلوك فيجب أن تتّبع. فيمتد معنى النظام إلى ما بعد المقربين، إلى المجتمع بشكل عام، ويكون المركز قيام الفرد بواجبه. فقد يجيب الطفل على معضلة هينز بأنه يجب عليه أن يسرق الدواء لأنه يجب عليه أن يقوم بالصواب لزوجته ويجب أن يتقبل العقوبة، أو لا يجب عليه أن يسرق لأن السرقة خطأ بصرف النظر عن الظروف.

• **الأخلاق ما بعد التقليدية Postconventional Morality (الرشد)**: يتخطى الفرد التأكيد على المعايير التقليدية المجتمعية، ويعتمد المبادئ الشخصية المثالية.

5. **العقد الاجتماعي Social Contract**: يصنع الفرد قراراته على أساس القواعد المتفق عليها اجتماعياً. فالفرد يعتقد إن مجتمع الناس العقلاء يحتاج لهذه القواعد لتنظيم وظائفه، فالقواعد لا تقبل بشكل أعمى أو لأنها قواعد بل لأنها مفيدة (أكبر نفع لأكثر عدد)، ويتّبعها الفرد لأنه يعتقد بمبادئ كالتحررية وكرامة وحقوق الإنسان. فيفهم الفرد أن القانون والقواعد خلقت للمنفعة المتبادلة لكل الناس، فالقوانين غير العادلة يجب أن تُبدّل، ويجب أن تسود الديمقراطية. فقد يجيب الطفل على

معضلة هينز بأنه يجب عليه أن يسرق الدواء لأن زوجته تحتاج إلى الدواء والقانون يجب أن يكون إلى جانبه، أو لا يجب عليه أن يسرق لأن الصيدلي وإن كان لا أخلاقي فإنه يستحق الثمن قانونياً.

6. **المبادئ الأخلاقية الشاملة Universal Ethical Principles:** تفكير الفرد الأخلاقي يعتمد على مبادئ عامة ومجردة مستقلة عن قوانين وقواعد المجتمع. فالفرد يحدد الصواب بوصفه المعايير الشاملة المستدخلة التي تقف خلف القوانين المحسوسة، أو روح القانون. فلا يحدد الصواب والخطأ بالقواعد والقوانين، وإنما بالتأمل الفردي عن ماهية السلوك المناسب، وتتقدم القيم الأخلاقية الشخصية - من قبيل الاعتقاد بأن كل حياة مقدسة - على كل القوانين والتقليديات. فقد يجيب الفرد على معضلة هينز بأنه يجب عليه أن يسرق الدواء لأن انقاذ زوجته خيار أخلاقي أفضل من إطاعة القانون، فالحياة مقدسة. والقليل من الأفراد يصلون هذه المرحلة.

5 النمو الاجتماعي الانفعالي

نظرية إريكسون في النمو الاجتماعي الانفعالي

Erikson's Theory of Social and Emotional Development

الأزمة Crisis

يعتقد إريك إريكسون (1902-1994) Erik H. Erikson إن في كل مرحلة من مراحل الحياة يواجه الفرد أزمة Crisis أو تحدي Challenge يجب أن يحلها أو يواجهه بشكل ايجابي ليتمكن من الانتقال إلى المرحلة التالية، وبخلافه سيظل في نفس المرحلة ولن ينتقل إلى المرحلة التالية، وبالتالي لن يتطور.

المراحل النمائية Stages of Development

حدد إريكسون مراحل التطور الاجتماعي الانفعالي بثمان، هي:

- **الثقة مقابل عدم الثقة Trust versus Mistrust (من الولادة إلى 1):** عندما يحصل الطفل على الحب والحنان باتساق من قبل أبويه تتطور لديه الثقة، بينما الطفل الذي يتعرض للإهمال أو يحصل على رعاية غير متسقة سيطور عدم ثقة يقود إلى الخوف من الآخرين والشك بهم، وبالتالي الخوف من العالم والشك به.
- **الاستقلالية مقابل الخجل Autonomy versus Shame (من 1 إلى 3 سنوات):** عندما يتم دعم جهود الطفل في أداء المهام تتطور لديه الاستقلالية، بينما الطفل الذي يعامل بقسوة عندما يفشل سيطور الشك بقدراته والشعور بالخجل.
- **المبادرة مقابل الذنب Initiative versus Guilt (من 3 سنوات إلى 6 سنوات):** عندما يشجع الطفل وتكافأ جهوده في الاستكشاف والتعامل مع التحديات الجديدة سيطور المبادرة، بينما الطفل الذي ينعقد ويعاقب بسبب المبادرة سيشعر بالذنب حول نشاطاته.

- **المثابرة مقابل الدونية** Industry versus Inferiority (من 6 سنوات إلى 12 سنة): عندما يكتسب الطفل معنى الكفاءة نتيجة النجاح في أداء المهمات سيطور المثابرة، بينما الطفل الذي يفشل باستمرار سيطور مشاعر الدونية.
- **الهوية مقابل اضطراب الهوية** Identity versus Identity Confusion (من 12 سنة إلى 18 سنة): عندما يسمح للمراهق باختبار محاولاته في زيادة الاستقلال ضمن حدود واضحة سيطور هوية متماسكة، والهوية تعني (معرفة من هو وماذا يعني وجوده وماذا يريد أن يكون)، بينما التعامل التسلطي والصارم من قبل الوالدين، وفشلها في رسم حدود، سيؤدي بالمراهق إلى تطوير تشوش وغموض في الهوية. فالفرد يعمل على تطوير هوية شخصية Personal Identity خاصة به، كما يعمل على تطوير هوية اجتماعية Social Identity مشتقة من الجماعات التي ينتمي إليها.
- **الألفة مقابل العزلة** Intimacy versus Isolation (من 18 سنة إلى 35 سنة): عندما يمتلك الفرد هوية متماسكة سيتمكن من منح نفسه لشخص آخر عبر الحب، بينما الفرد الذي يفشل في مواجهة التحديات سيظل منعزل انفعالياً وغير قادر على منح الحب.
- **الإنتاجية مقابل الركود** Generativity versus Stagnation (من 35 سنة إلى 50 سنة): الفرد المنتج يهتم بتوجيه الجيل اللاحق، فهو يعمل من أجل نواتج اجتماعية ايجابية، كالأمن والحرية والكرامة لكل الناس، لكن الفشل في مواجهة التحدي النفسي يقود إلى اللامبالاة والقسوة والشعور بالجدب.
- **تكامل الذات مقابل اليأس** Integrity versus Despair (من 50 سنة فما فوق): تكامل الذات يحدث عندما يعتقد الفرد إنه عاش حياته بأفضل ما يمكن ويقبل حقيقة الموت بقليل من الخوف، بينما الفرد الذي لم يفعل شيئاً في حياته ويشعر بأن الوقت انتهى يقع في اليأس.

المراجع

- مسن، بول وكونجر، جون، وكاجان، جيروم (1986) *أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة*. ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة. الكويت: مكتبة الفلاح.
- Atkinson, R. L., Atkinson, R. C., Smith, E. E., Bem, D. J. & Hilgard, E. R. (1990) *Introduction to Psychology*. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers .
- Bernstein, D. A., Nash, P. W. Clarke-Stewart, A., Penner, L. A. & Roy, E. J. (2008) *Essentials of Psychology*. New York: Houghton Mifflin Company.
- Engen, P. & Kauchak, D. (2004) *Educational Psychology*. New Jersey: Pearson Prentice Hall.
- Kenrick, D. T., Neuberg, S. L. & Cialdini, R. B. (2005) *Social Psychology*. Boston: Pearson.
- Papalia, D. E., Olds, S. W. & Feldman, R. D. (2004) *Human Development*. New York: McGraw Hill.
- Schultz, D. P. & Schultz, S. E. (2005) *Theories of Personality*. USA: Thomson Wadsworth.
- Seifert, K. & Sutton, R. (2009) *Educational Psychology*. Zurich: The Global Text .
- Sternberg, R.J. (2003) *Cognitive Psychology*. USA: Thomson Wadsworth.